حركوطو ذلك قال بعضهم انما حمل فرعون على انه قال انا ربكم الاعلى طول العوافي
والغنا لبث اربعمايه سنه لم يتصدع راسه ولم تحم جسده ولم يضرب عليه عرق
فادعي الربوبيه ولو اخذته الشقيقه ساعة واحده او المليله كل يوم لشغله ذلك عن
دعوي الربوبيه قال في لطايف المنن الاضطرار تعطيه حقيقة العبد اذ هو
ممكن وكل ممكن مضطر اليه ابدا ولا يزايل العبد هذا الاضطرار لا في الدنيا ولا في الاخره
ولو دخل الجنه فهو محتاج الي الله تعالي فيها غير انه غمس اضطراره في المنة التي افرغت
عليه ملابسها وهذا هو علم الحقايق اذ لا يختلف حكمها لا في الغيب ولا في الشهاده
ولا في الدنيا ولا في الاخره فانعلم صفته الكشف اي علم كان وفي ايه فتكان
والارادة صفتها التخصيص اي ارادة كانت وفي اي وقت كانت ومن انسعت
انواره لم يتوقف اضطراره وقد عتب الله تعالى اقواما اضطروا اليه عند وجود
اسباب الجاتهم الي الاضطرار فلما زالت زال اضطرارهم قال الله تعالى واذا
مسكم الضر في البحر الايه وقال واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه الايه
وقال قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر الايتين الي غير ذلك من الايات الوارده
في هذا المعنى ولما لم تصل عقول العموم الي ما نعطيه حقايق وجودانهم سلط
الحق عليهم الاسباب المثيرة للاضطرار ليعرفوا قهر ربوبيته وعظمة الاهيته
انتهى خير اوقاتك وقت تشهد فيه وجود فاقتك وترد الي وجود ذلتك
انما كان هو خير الاوقات لك لوجود حضورك فيها مع ربك وانقطاع نظرك
عن الوسايط والاسباب الموجبه لبعدك وحجبك فهي كما قاله خير اوقاتك وهي مواسم
ولعيادك حسبما يقول المولف رحمه الله تعالي بعد هذا يحكي عن عطا السلمي رضي
الله عنه انه بقي سبعة ايام لم يذق شيا من الطعام ولم يقدر على شي فسر قلبه
بذلك غاية السرور فقال يا رب ان لم تطعمني ولا ثلثة ايام لاصلين لك الف
ركعه وقيل ان فتح الموصلي رضي الله عنه رجع ليلة الي بيته فلم يجد عشا ولا سراجا
ولا حطبا فاخذ يحمد الله تعالى ويتضرع اليه ويقول الهي لاي سبب وباي
وسيلة واستحقاق عاملتني بما تعامل به اولياءك وقال بشر بن الحارث الحافي
رضي الله عنه بلغني ان بنتا لفتح الموصلي عريت فقيل له الا تطلب من يكسوها
فقال لا اكسوها حتي يري الله عريها ويصبر عليها قال فكان اذا كان ليالي
الشتا جمع عياله وقال بكسا له عليهم ثم قال اللهم افقرتني وافقرت عيالي وجوعتني
وجوعت عيالي واعريتني واعريت عيالي باي وسيلة توسلت اليك وانما تفعل
هذا باوليايك واحبابك فهل انا منهم حتي افرح قيل ان الفضيل بن عياض رضي الله عنه
بكي في ليلة شديدة ثم قال الهي اجعتني واجعت عيالي واعريتني واعريت عيالي واعودني

واتعود

واتعدت عيالي بالتسليم فيه مصباح وقد كنت تفعل هذا باوليايك واهل طاعتك الهي باي
عمل استحققت هذا منك حتى ادوم لك عليه وقيل للربيع بن خثيم رضي الله عنه
قد غلا السعر فقال نحن اهون على الله من ان يجيعنا انما يجيع اولياءه متي اراد شيا
من خلقه فاعلم انه يريد ان يفتح لك باب الانس به باب الانس بالله تعالى هو
الاستيحاش من الناس ولذلك قال من علامات الانس بالله الاستيحاش من الناس
فاذا فتح لك هذا الباب استوحشت من الاغيار كلها وتحققت انسك
بربك ومعنى الوحشه منها ان تشمئز منها بقلبك وتنقبض عنها بسرك
ولا يكون الاشيا موقع عندك ولا تجد فيها متنفسا لك كما جاء في ابي يزيد
رضي الله عنه حين اطلع على انواع من العجايب ووجه بسني الرغايب والشرف
له عن الملوك الاعلى فقيل له هل استحسنت منها شيا فقال البراي ما
استحسنته فقيل له انت عبد الله حقا فاذا كان العبد على هذا الوصف
كان ذلك علامه على تحققه بمقام الانس ونزوله في حضرة القدس وبيان هذا
المعنى في قوله في هنا جاتي به انت المونس لهم حيث اوحشتهم العوالم
ومتى اطلق لسانك بالطلب منه فاعلم انه يريد ان يعطيك اطلاق اللسان
بالطلب هو ان تحل عنه عقدة الصمت الذي اوجبه الاستغنا بالاغيار وعدم
روية الفاقة والافتقار فاذا حل منه هذه العقده بشهود فقره وفاقته
وانطلق لسانه بالطلب كان ذا داعيا بلسان الاضطرار وكان مجاب
الدعوه لصدق الموعود باجابة دعوة المضطر والله لا يخلف الميعاد وانشد

لو لم ترد نيل ما ارجو واطلبه … من فيض جودك ما علمتني الطلبا

وفي الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اذن له في الدعا منكم فتحت له ابواب الرحمه وما سيل الله شيا احب
اليه من ان يسال العفو والعافيه في الدنيا والاخره وروي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من اعطي الدعا لم يحرم الاجابه قال الشيخ ابو بكر الخفاف رضي الله عنه
وكيف لا يجيبه وهو يحب صوته ولولا ذلك ما فتح له الدعا عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا صب عليه البلا
صبا وسحه عليه سحا فاذا دعا قالت الملايكه صوت معروف وقال جبريل
عليه السلام يا رب عبدك فلان اقض حاجته فيقول دعوا عبدي فاني
احب ان اسمع صوته فاذا قال يا رب قال الله تعالى لبيك عبدي وسعديك
لا تدعوني بشي الا استجبت لك ولا تسالني عن شي الا اعطيتك اما ان اعجل
لك ما سالت واما ان اؤخر لك عندي افضل منه واما ان ادفع عنك به مرا

Copyright © King Saud University